الآخرة التي هي مسكنك في الحقيقة وهي الجنة فتستقر بها وتنال الأجر واللذات
والاجتماع بالأحباء الذين سبقوك في السفر واحتمل مشقات السفر الذي
ينقطع عن قريب كمشقات الصبر على الطاعة وعن المعصية وشدة المعيشة ومرارة
البلية وغير ذلك وتستريح بعده أي بعد سفرك في الدنيا في جوار بكسر الجيم أي مجاورة
الحبيب أي الذي تحبه ويحبك قال تعالى يحبهم ويحبونه واجتهد يا أخي في عمارة
دارك المذكورة وهي الدار الآخرة وإصلاحها وتزيينها أي تحسينها بأنواع
الأعمال الصالحات قال تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات
العلى في هذا الأمد أي الزمن القليل بلا إهمال لأوقاتك ولا تضييع لها في طلب
ملاذ الدنيا فقد اتفقت وصايا الأنبياء على أنه ينبغي للعبد أن يكون فيها على جناح
سفر يهيئ جهازه للرحيل وأن لا يأخذ منها إلا مقدار الضرورة المعينة على الآخرة
لأنه في الدنيا مسافر والمسافر لا حاجة له إلا فيما يبلغه إلى وطنه واجتماعه بأهله
فلا يتخذ في بعض المراحل دارا ولا يبني ما لعله يثقله إقامته لأنه لا همة له إلا في
تحصيل زاد السفر دون الاستكثار من أمتعة أخرى لتتمتع أي تتنعم به أي
دارك وفي القاموس الدار المحل يجمع البناء والعرصة وقد تذكر انتهى دهرا أبدا أبدا
أي طويلا بلا موجع لنفسك من نصب أي تعب ولا كدر نقيض الصفاء أبدا طرأ عليك
في تلك الدار ولا وصب أي مرض وفي البخاري في مناقب خديجة وبشرها
ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والصخب اختلاط الأصوات بالخصومة
فاستحضر هذا الأمثل تظفر بالوصية الأولى وهي مراقبة مولاك في كل حال

فصل

في بيان شعب الإيمان التي من تحلى بها منح رضى الرحيم الرحمن ومن تخلى عنها فقد باء
بالبوار والخسران ولا يكون مؤمنا حقا أي كاملا في إيمانه إلا من كملت فيه
الشعب أي الخصال الإيمانية ومن نقصت منه واحدة منها نقص من إيمانه بحسبها
لما أجمع عليه المسلمون من أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فهي أي
شعب الإيمان كما في حديث بضع بكسر الباء وقد تفتح من ثلاثة إلى تسعة وستون
أو بضع وسبعون شعبة رواه البخاري هكذا على الشك من حديث أبي هريرة ورواه
أصحاب السنن الثلاثة بلفظ بضع وسبعون بلا شك وأبو عوانة في صحيحه بلفظ
ست وسبعون أو سبع وسبعون والترمذي بلفظ أربع وستون قال غير واحد من العلماء
والصحيح رواية بضع وسبعون لثبوتها في الصحيحين في أكثر الروايات ثم قيل إن
المراد بهذا العدد المذكور التكثير والجمهور أنه حقيقة وقد تكلف جماعة من
علماء الحديث عدها بطريق الاجتهاد وصنفوا فيها المصنفات الواسعة من أعزها
فوائد كتاب المنهاج لأبي عبد الله الحليمي إمام الشافعية ببخارى وكان من رفعاء أئمة
المسلمين وحذا حذوه الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الجليل الحفيل شعب
الإيمان وأقربهم عدا ابن حبان لأنه ذكر كل خصلة سميت في الكتاب أو السنة إيمانا
ذكره الحافظ ابن حجر وقال لكن لم يقف على بيانها في كلامه واسم ابن حبان محمد بن
حبان البستي الإمام الحافظ الكبير كان متقنا في العلوم كلها فقيها حسن
التصنيف وصحيحه سماه الأنواع والتقاسيم ومن ثم أي من أجل كون عده لها

اقرب

أقرب من عد غيره تبعه الحافظ هذا الوصف عند الإطلاق منصرف لأهل الحديث خاصة فالـ
الخطيب هو نعت لهم لانعدام
صفات المحدثين وأسنى درجاتهم فلا يوصف به أحد من أرباب العلوم سواهم وهو أعلى
الحديث وتعليله وقد سئل ابن سيد الناس اليعمري ما حد المحدث والحافظ فأجاب [illegible] الناقلين من وجد فيه قلت أنا وبالله وسلم له تصحيح
بقولنا أما المحدث في عصرنا فهو من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع رواته واطلع على
كثير من الرواة والروايات في عصره وتميز في ذلك حتى عرف حفظه واشتهر ضبطه فإن توسع في
ذلك وعرف أحوال من تقدم وشيوخهم وشيوخ شيوخهم طبقة طبقة بحيث يكون السالم
من الوهم في المشهورين غالبة عليه ويكون ما يعلمه من أحوال الرواة في كل طبقة أكثر مما يجهله
فهو حافظ وأما ما ينقل عن المتقدمين من سعة الحفظ حتى قال بعضهم كنا لا نعد صاحب
حديث من لم يكتب عشرين ألف حديث إملاء فذلك بحسب أزمنتهم انتهى جوابه وقال بعض
المتأخرين الحافظ وصف لكل من أكثر من رواية الحديث وأتقنها وقد انقطع هذا في عصرنا
وآخر الحفاظ الجلال السيوطي والجمال السخاوي رحمهما الله تعالى انتهى ابن حجر واسمه
أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المصري الشافعي ولد في الثالث والعشرين من شعبان
سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر ورحل إلى الإسكندرية والقدس والشام واليمن
وحلب والحجاز وطلبت مصنفاته من كثير من الأقطار وشهد له مشايخه بالتقدم
والانفراد ولم يزل على جلالته إلى أن مات ليلة السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة
اثنين وخمسين وثمانمائة بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغرى وقد ترجمه غير واحد منهم
الحافظ ابن فهد ومما ذكروا أنه بلغ الحافظ في سرعة الكتابة والكشف والقراءة إلى غاية
لا تلحق وذكر الحافظ السخاوي أنه قرأ صحيح البخاري في ثلاثة مجالس كل مجلس أربع ساعات
وذكر الشيخ زين الدين المناوي في شرحه على النخبة أن مؤلفات الحافظ ما يزيد على مائة
وخمسين كتابا وقال إن عمله فيها أضعاف ما عمله الجلال السيوطي وإن كانت تصانيفه
أكثر عددا فأكثرها صغار والحافظ أكثر تصانيفه كبار فمن عيونها فتح الباري
الذي أذعنت له في الآفاق نجائب الرفاق وتطاولت إليه أعناق حذاق السباق وسباق
الحذاق ولما تم عمل الختمة وليمة أنفق فيها خمسمائة دينار رضي الله عنه ورحمه آمين
وتبعهما في ذلك الجلال السيوطي وهو الشيخ الإمام المجتهد المطلق المنتسب عبد
الرحمن بن أبي بكر قيل إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة سبعين مرة وأما ثبت
مصنفاته التي منها ما هو ستون سفرا ضخما على الستمائة أو السبعمائة أو الثمانمائة ما
سوى ما رجع عنه وبلغت في حياته إلى أقصى الصين والروم ولم يدع فنا إلا صنف
فيه عن تحقيق وإتقان فلهذا مع تقدم وفاته كان مجددا لما [illegible]
قال ابن عنقاء وغيره والأصح أن مجدد تلك المائة شيخ الإسلام زكريا وبه أفتى
ابن زياد اليمني وغيره وقد ترجم السيوطي نفسه في كتابه حسن المحاضرة بترجمة
طويلة وترجمه أيضا الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه طبقات الأخيار وذكر
كثيرا من كراماته رحمه الله تعالى وهي أي شعب الإيمان مستوفاة في كتابه

وف

قد رأى السيوطي النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة